أولا : العلاقات الجزائرية مع دول الجوار

1 -العلاقات مع الدولة العثمانية

اتسمت العلاقات الجزائرية العثمانية في بادئ الأمر بالتبعية التامة للدولة العثمانية، لا سيما بعد تحقق الإخوة بربروس من أن الأعداء الرافدين للتواجد العثماني في المنطقة، تفوق قوتهم بكثير، وقرروا إعلان التبعية للدولة العثمانية قصد كسب حمايتها ودعمها المالي والعسكري، باعتبارها أكبر قوة إسلامية آنذاك ودرعا واقيا من الهجمات والحملات الشرسة للدولة الأوروبية على المنطقة خاصة الجزائر بحكم موقعها الاستراتيجي في حوض البحر الأبيض المتوسط، ولكن مع بداية اوائل القرن 19 تغيرت العلاقات الجزائرية العثمانية حيث تحولت العلاقة من التبعية الى الندية، وما يربطهما هو تعيين الدايات من فترة إلى أخرى، كما ظل الدين الاسلامي الرابط المشترك بين الدولتين، أما علاقة التعاون المتبادل وكذا تقديم المساعدات فكانت تتم بينهما كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

2 - العلاقات مع الايالة التونسية

لم تعرف الجزائر منذ ارتباطها بالامبراطورية العثمانية استقرارا سياسيا ولا اقتصاديا، لأنها أصبحت عرضة للهجمات العسكرية من قبل دول اقليمية بتونس، ويعود الصراع الجزائري التونسي إلى عهد بايات قسنطينة، أي بين 1627 /1694، ففي عهد الباي الحاج باشا تمكن حكام الجزائر من تنصيب خلفاء لهم على العرش التونسي، في المرة الأولى كانت لإيقاف الزحف التونسي على مدينة قسنطينة عام 1681 ميلادي، والمرة الثانية كانت لوضع حد لخصوم دايات الجزائر بمدينة الكاف التونسية عام 1684 ميلادي في عهد الداي حسين ميزو مورتو. كما حاول الباي مراد بعدما تحالف مع السلطان المغربي مولاي اسماعيل الأخذ بالثأر من الجزائر في عهد الداي حسن باشا لكنه انهزم بين سطيف وقسنطينة عام 1700 ميلادي، وأمام هذه الانتصارات المتلاحقة لحكام الجزائر، فقد فرضوا عدة مرات إتاوات مالية وضرائب عينية على حكومة تونس مقابل تقديم المساعدة لبعض الاشخاص الراغبين في الوصول الى الحكم بتونس، ورغم ذلك استمر العداء بين الجزائر وتونس بسبب رغبة بايات تونس في التخلص من التبعية لدايات الجزائر، وقد تجسد هذا العداء الصريح بإقدام مراد باي تونس عام 1701 ميلادي بالهجوم على قسنطينة، فحاصرها لمدة خمسة أشهر بدعم من خليل باي حاكم طرابلس الغرب، واضطر في الأخير الباي ابراهيم الشريف خليفة مراد باي الى عقد صلح مع الجزائر عام 1702 ميلادي، ثم وقع صدام بين الباي ابراهيم الشريف والداي مصطفى باشا بضواحي مدينة الكيف نتيجة الصراع المحتدم على جزيرة زنيرة التي ألحقها الباب العالي بالجزائر عام 1704 ميلادي، ثم مالت

الأوضاع للاستقرار إلى غاية الثمانينات من القرن 18 بعد تجدد الصراع بين الباي صالح وحموده باشا بين 1783/ 1788 ميلادي بحجة هروب رعايا معادين له الى تونس، فشنا حمودة باشا هجوما على قسنطينة عام 1807 ميلادي، وحاصرها لمدة 17 يوم، ثم قام الرايس حميدو بغارات بحرية على السفن والموانئ التونسية عام 1808 ميلادي، لكنه لم يتمكن من إخضاع تونس إلا بتدخل الباب العالي، ووضع حد للصراع بين الايالتين عام 1817 ميلادي.

3 – العلاقات الجزائرية المغربية

تميزت العلاقات بين البلدين بالتوتر والحروب والتوسع، خاصة في عهد السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي، الذي حرض سكان تلمسان على الثورة ضد السلطة العثمانية، فوجه حملة عسكرية على قبيلة سقونة تمهيدا للاستيلاء على تلمسان عام 1674 ميلادي، غير أن العثمانيين تصدوا لهذه الحملة، مما أرغم السلطان اسماعيل على الاعتراف بالمعارضة السلمية التي أبرمها أخوه محمد مع الجزائر في السابق. ولم يتجرع السلطان اسماعيل هزيمته أمام الجزائر فوقع على التحالف المغربي الفرنسي عام 1682 ميلادي، حتى يتمكن من الاستيلاء على تلمسان، فوجه حملة عسكرية ضدها بعدما بنى حصونا وقلاعا عسكرية شرقي وادي ملوية، الا أن الجيش الجزائري تمكن من صد هذه الحملة، وفي الوقت نفسه قام الاسطول الفرنسي بحملة ضد الجزائر بقياده دوكسون في نفس السنة، فتصدى لها الداي حسين، ورغم هذه الهزائم المتتالية للسلطان المغربي أمام الجزائر، إلا أنه واصل أطماعه من أجل التوسع على حساب الأراضي الجزائرية، فاستغل الثورة الانكشارية على الداي ميزو مورتو ،فتحالف مع محمد باي تونس بتشجيع من هولندا وإنجلترا اللتان انزعجتا من ضياع مصالحهم الاقتصادية على اثر المعاهدة الجزائرية الفرنسية، الموقعة في 6 جوان 1683، فقاد محمد زيدان ابن السلطان اسماعيل حملة عسكرية برية بالهضاب العليا الغربية، لكن حامية تلمسان اعترضته وارغمته على العودة إلى وجدة بعدما تكبد خسائر كبيرة. وبعدما برز التفوق الجزائري على الطرف المغربي، وقع السلطان اسماعيل معاهدة صلح مع الجزائر بوجدة، بعد أن توسطت جماعة من العلماء والأولياء الصالحين لدى الطرفين. وجاء في أحد بنود المعاهدة اعاده الحدود بين البلدين الى وضعها الطبيعي، أي على ما كانت عليه في العهد الزياني، باعتبار وادي ملوية الحد الفاصل بين البلدين، بعدما كانت الحدود المغربية تصل إلى وادي التافنة لمدة 30 سنة، نتيجة التوسع المغربي على حساب التراب الجزائري. وبعد مرور سنة على صلح وجدة استغل السلطان اسماعيل انشغال الداي شعبان بحربه ضد محمد باي تونس، ونقد المعاهدة، إذ أرسل حملة عسكرية من مدينة فاس للإغارة على قبائل الحدود المغربية الجزائرية لكنها انتهت بالفشل.

توقفت الغارات المغربية على الجزائر لعقود من الزمن، وفي مطلع القرن 19 اندلعت ثورات محلية ضد السلطة العثمانية بالجزائر، فوجه السلطان المغربي مولاي سليمان حملات عسكرية على الجنوب الغربي الجزائري، فاستولى على إقليم فقيق في عهد الداي مصطفى باشا، وأدت هذه الاحداث الى توتر العلاقات العثمانية العلوية الجزائرية، فعادة الحروب بين الجزائر والمغرب التي استغلت اندلاع ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري عام 1804، إذ يذهب بعض المؤرخين إلى التأكيد على انتهاء هذه الشخصية الثورية الى شرفاء فاس، كما ذكره الزياني أنه مغربي الأصل مالك المذهب قادر الطريقة. وقد تركت هذه الثورة آثارا سلبية على على ميادين مختلفة بالجزائر، بالإضافة إلى اندلاع ثورة درقاوة بالغرب الجزائري عام 1805، كادت تعصف بالوجود العثماني بالجزائر، والتي قد تكون بإيعاز من السلطة المغربية ، إذ يذكر الشريف الزهار في مذكراته أن الجيش الذي رافق ابن الشريف الدرقاوي لمواجهة الباي مصطفى كان من بينهم مقاتلون من المغرب الاقصى ، وبعد معركة غريس عام 1807 اتجه ابن الشريف الدرقاوي الى تلمسان، ثم انتقل إلى جبال بني يزناسن بالمغرب الأقصى إلى أن وافته المنية.

ثانيا: العلاقات الجزائرية مع الدول الاروبية و الامريكية

1 -العلاقات الجزائرية الفرنسية

عرفت العلاقات العثمانية الفرنسية تميزا وتنوعا فتعود الاتصالات الأولى بين الجانبين إثر تهديدات شارل الخامس للملك الفرنسي فرنسوا الأول والذي استنجد بالدولة العثمانية عهد السلطان العثماني سليمان القانوني، حيث سعى شارل الخامس إلى الانفراد بقيادة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وقد رأى الملك الفرنسي أن الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة القادرة على الحد من توسعات شارل الخامس وإنقاذ مملكته وكان غزو شارلكان لتونس عام 1535م فرصة سامحة لفرنسوا الأول ليبدأ الاتصالات والمفاوضات مع الدولة العثمانية، التي انتهت بابرام معاهدة الامتيازات والتي هي في الأصل معاهدة للتعاون والصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا.

بعد التحاق خير الدين بربروس بالدولة الجزائرية، اكتسبت العلاقات الجزائرية الفرنسية طابعها الدولي وكانت هذه المرحلة تعد الانطلاقة العملية المباشرة، حيث قام خير الدين ومعه جزء كبير من بحريته بزيارة إلى مرسيليا يوم 5 جويلية 1543م، واستقبل استقبالا فاخرا، وقد كانت هذه الزيارة بطلب من ملك فرنسا "فرانسوا الأول" الذي استنجد بالجزائر ضد الإمبراطور شارلكان وملك إنكلترا هنري الثامن اللذين كان يهددان فرنسا، لذلك حرصت فرنسا على توطيد علاقاتها برؤساء دولة الجزائر.كان حرص

فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر ينبع من رغبتها العميقة في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان ساحل القالة وعنابة مصدرا هاما له، فأخذت التجارة الفرنسية طابعا قارا في السواحل الجزائرية انطلاقا من معاهدة 1543م، فبنت مركزا تجاريا في مدينة القالة لتصدير الحبوب وخاصة القمح والصيد والمرجان وتصديره إلى فرنسا أيضا وذلك سنة 1561م. ومن القضايا الهامة في تاريخ العلاقات بين فرنسا والجزائر والدولة العثمانية كان اعتماد القنصل الفرنسي بالجزائر عام 1564م، حيث أمر الملك الفرنسي بتعيين قنصل فرنسي في الجزائر بحجة أن أصحاب السفن الفرنسية قدموا شكاوى ضد القراصنة الذين استولوا على سفنهم وسلبوهم أموالهم.منع الجزائريون نزول القنصل بالمدينة، هذا ما اضطر بملك فرنسا للاتصال بالباب العالي، والذي أصدر فرمانا يقضي بتعيين قنصل فرنسي بالجزائر، إلا أن حسن فنزيانو رفض استقباله ما لم يقدم إتاوات، فأصدر السلطان العثماني مراد الثالث أمرا بخصوص ذلك أدى إلى نزول القنصل الفرنسي "موريس مورون" إلى مدينة الجزائر وكان في استقباله الداي جعفر .لم تعرف العلاقات الجزائرية الفرنسية صيغة رسمية إلا حوالي 1578م بالرغم من التقارب الذي شهدته سابقا، وقد كان ذلك بانشاء القنصلية الفرنسية بالجزائر، فتم قبول القنصل الفرنسي الا بعد 15 سنة بين الأخذ والرد، وكان هذا بعد حرص وإلحاح فرنسا على التمثيل الدبلوماسي بالجزائر خدمة لتجارتها وتجارها وتدعيما لمكانتها في الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كما عرفت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تطورا كبيرا، هذا ما ساعد على السير الحسن للعلاقات السياسية التي كانت طيبة إذا ما قورنت بغيرها من الدول الأوربية الأخرى، فكانت السباقة من بين الدول الأوربية بإقامة علاقات دبلوماسية وذلك بارسال أول قنصل أوربي للدولة، وتوالت القناصل والسفراء الفرنسيون إلى الجزائر وبهذا يمكن القول أن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 16م اتسمت بالتعاون ، فكانت البحرية الجزائرية تقدم دعما نافعا لفرنسا في تصديها للأعداء سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي .ويعود هذا التقارب لوجود الخطر الإسباني الذي مثل عدوا مشتركا في تلك الحقبة .و لقد عرفت العلاقات الجزائرية تطورا ملحوظا خاصة في فترة الثورة الفرنسية سنة 1789م، ولكن فيما بعد بدأت العلاقات تشهد توترا حادا بينهما خاصة عندما طالبت الحكومة الجزائرية فرنسا بتسديد ديونها في عهد نابليون بونابرت ،وقد تنكرت فرنسا لكل ما قامت به الجزائر اتجاهها و بالاخص اثناء الثورة الفرنسية .

2 -العلاقات الجزائرية الانجليزية

عرفت العلاقات الجزائرية الانجليزية بالودية والسلمية، إذا ارتبطت الدولتين بتجارة كبيرة خاصة خلال القرن السادس عشر ،فكانت انجلترا تصدر الأسلحة، البارود ،للجانب الجزائري بمقابل الحصول على الحبوب والزيوت وكذا الجلود والاصواف من الجزائر ،كانت انجلترا معفاة من الرسوم ،و ظلت العلاقات على هذا الحال حتى العشرية الأولى من القرن 19 ،سعت خلالها انجلترا الى كسب ودي ايالة الجزائر، باعتبار فرنسا المنافس الأول لها في حوض البحر الأبيض المتوسط إلا العلاقات بين الجزائر و انجلترا تدهورت، حيث شهدت عدة تطورات من الجانبين.

3 -العلاقات الجزائرية الامريكية

بناء على الأسس التي وضعتها الإيالة الجزائرية في علاقاتها مع الدول الاجنبية ،برزت العلاقات الجزائرية الأمريكية من خلال توقيع معاهدات سلام وصداقة مع الطرفين، وذلك للمصالح التي تربط الدولة الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت الجزائر بمثابة الحامي لأسطولها التجاري في المنطقة، و ظلت علاقة الصداقة قائمة بينهما إلى سنة 1805 ميلادي في عهد الداي أحمد باشا، حيث طالب السلطات الأمريكية بالالتزام ببنود معاهدة مبرمة بين الايالتين والتي تتمثل في تسليم امريكا العتاد والأجهزة التي نصت عليها المعاهدة والتي تم تأخير تسليمها سنتين، ومن هنا بدأ توتر العلاقات الجزائرية الامريكية، وأعلن الداي أحمد باشا الحرب عليها وعلى السفن الحربية الامريكية في البحر الأبيض المتوسط، وأمر بأسرها واستمر هذا التوتر إلى غاية معركة نافارين، وانهزام الأسطول الجزائري سنة 1827 وسقوط الايالة الجزائرية في يد المستعمر الفرنسي والذي كان للولايات المتحدة دور كبير في ذلك.